تأثير لغة الضاد في لغات الهند "اللغة الكشميرية أنموذجا"

The influence of Arabic on Indian languages "Kashmiri language as a model

معراج الدين بره الندوي [1]

[1] وزارة التعليم العالي جامو و كشمير ، (الهند). editor@tilmeezjournal.com

تاريخ الإستقبال: 2019.06.30 | تاريخ القبول: 2019.07.09 | تاريخ النشر: 2019.10.15

ملخص

تتثقف كشمير من شتى اللغات و الحضارات و الثقافات، يتكلم أهلها بلغات منها الكشميرية و الأردية والفارسية و الهندية و الإنكليزية وأما اللغة العربية فيما بين هذه اللغات واللهجات فقد حلت في المراكز التعليمية الإسلامية والجامعات والكليات ، بغض النظر عن تأثيرها في بعض اللغات الهندية من النواحي: الصوتية والتعبيرية والمعنوية أيضا، كاللغة الكشميرية التي أخذت حروف الهجاء وعلم العروض وكثيرا من التراكيب والأوزان والصيغ من اللغة العربية، وأما بالنسبة للمفردات العربية فهي تستخدم في الكشميرية على ثلاثة أنماط، وهي على النحو المذكور أدناه:

1- كلمات عربية تنطق بالكشميرية باللهجة المحلية، وتفيد معانيها العربية أمثال: مشغول، ومقصد، وموت، ومعاني، كتاب، محفل، محض، ، ونحوها.

2- كلمات عربية منطوقة بلهجة محلية، وقد خصّص لها من معان في الكشميرية، مثلا: حفظ: معناها بالأردية حفظ القرآن الكريم. وكلمة "انتقال" تفيد في الكشميرية بمعنى "الموت"، أما في العربية فلا تفيد هذا المعنى إلا إذا قيل في الجملة "انتقل إلى رحمة الله تعالى".

3- كلمات عربية تفيد في الكشميرية معاني غير معلومة عند العرب أو عكس ما يستعملها العرب، مثلا: مدينة: معناها في الكشميرية، المدينة المنورة.

إن هذه المقالة تكشف بإيجاز واضح عن أهمية الموضوع، وسنجيئ في هذه المقالة بمحاولة في إبراز أهمية اللغة العربية و تأثيرها في اللغة الكشميرية ، وإنما ستحتوي المقالة على شيءٍ من الإيجاز غير المُخِلّ، أقْسِم المقالة إلى قسمين، مُذَيَّلَةً بخاتمةٍ، ثم مَصَادِرِ الْبحث على الشكل الآتي:

الأول: مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية الحية

والثاني: تأثير اللغة العربية على اللغات الهندية "اللغة الكشميرية أنموذجًا"

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، لغات الهند، اللغة الكشميرية.

Abstract

Kashmiri is spoken in the Kashmir province of Jammu and Kashmir, Pakistan administrated Kashmir and in the surrounding hills. According to the census report of 2011 Kashmiri is natively spoken by 67,97,587 people in Jammu and Kashmir state, excluding those Kashmiri speakers which are in Pakistan administrated Kashmir .The variety of Kashmiri spoken in Srinagar, is generally regarded as the standard Kashmiri. This variety of Kashmiri is used in the radio broadcasting and T.V. Telecasting, and is also used in the literature of Kashmiri. The important regional dialects of Kashmiri spoken out side the

[1] **المؤلف المراسل:** معراج الدين بره الندوي ، **الإيميل:** editor@tilmeezjournal.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

valley are Kashtawari, Poguli, Siraji and Rambani.

The Muslim Kashmiri has borrowings from Persian and Arabic as established by different researchers, it was believed that Kashmiri language was of Arabic ,Persian and Urdu origin. If the Kashmiri and its different forms are deeply studied in terms of pronunciation and morphology it can be concluded that Kashmiri is not different from Arabic.

After 1947 Perso-Arabic script was recognized as the official script for the Kashmiri language by Jammu and Kashmir government and is used by Hindu as well by the Muslim communities. Influences of Arabic-Persian began with the spread of Islam in Kashmir and the Kashmiri language faces a new linguistic revolution. The use and interference of Persian and Arabic in the native life and culture slowly influenced Kashmiri. Kashmiri began to absorb Arabic words at least at the spoken level and through Persian, Arabic elements slowly found their place in poetry and literature.

In this research paper an attempt has been made to highlight the sources of Kashmiri words, Perso/Arabic loan words, in Kashmiri. The paper also highlights the aspects of some semantic changes in Perso/Arabic loan words in Kashmiri

Keywords: *Arabic Language, Indian Languages, Kashmiri Language..*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد. قال الله تعالى: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ {النحل: 1.2} و قال تعالى: إِنَّا جعلْناهُ قُرْآنًا عَربِيًّا لَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ } {الزخرف: 1-3

إن هذه المقالة تكشف بإيجاز واضح عن أهمية الموضوع، وسنجيئ في هذه المقالة بمحاولة في إبراز أهمية اللغة العربية و تأثيرها في اللغة الكشميرية ، وإنما ستحتوي المقالة على شيءٍ من الإيجاز غير المُخِلّ، و قبل أن أخوضَ خِضَمَّ المَوْضُوعِ يَلْزَمُنِيْ أن أَقْسِمَه إلى قسمين، مُذَيَّلَةً بخاتمةٍ، ثم مَصَادِرِ الْبحث على الشكل الآتي:

الأول : مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية الحية

والثاني : تأثير اللغة العربية على اللغات الهندية "اللغة الكشميرية أنموذجًا"

كما نحن نعرف بمعرفة جيدة بأن الُّلغة الإنسانيَّة كُلَّهَا تَتَحَلَّى بفكر ناطق، و تفكير صامت و لها قيمة جوهرية كبرى في حياة كل شعب من الشعوب البشرية فإنها أداةٌ تَحْمِلُ الأفكار، وتَنْقُلُ الْمَفَاهِيْمَ وتُقَامُ بِها روابطُ الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة ، وبها يتم التقاربُ والتشابهُ والانسجامُ بينهم و تصاغ فيها المشاعر والعواطف .

ويقول مصطفى صادق الرافعي : ((إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة. كيفما قَلَّبْتَ أمرَ اللغة - من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها - وجدتَها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها.))

ويقول الدكتور كمال بشر: "إن جمود اللغة وتخلفها، ونموها وازدهارها، كل أولئك يرجع أولاً وآخِرًا إلى وضع أهلها، وإلى نصيبهم من التعامل والتفاعل مع الحياة، وما يجري في العالم من أفكار وثقافات ومعارف جديدة ومتنامية، فإن كان لهم من ذلك كله حظ موفور، انعكس أثره على اللغة، وإن قلَّ هذا النصيب أو انعدم، بقيت اللغة على حالها دون حراك أو تقدم، اللغة لا تحيا ولا تموت بنفسها، وإنما يلحقها هذا الوجه أو ذاك بحسب الظروف والمُلابسات التي تحيط بها، فإن كانت الظروف فاعلة غنية بالنشاط العلمي والثقافي والفكري، كان للغة استجابتها الفورية، ورد فعلها القوي، تعبيرًا عن هذه الظروف، وأمارة على ما يموج به المجتمع من ألوان النشاط الإنساني، وإن حُرِمت اللغة من هذا التفاعل ظلت على حالها، وقدَّمت للجاهلين فرصة وَصْمِها بالتخلف والجمود، في حين أن قومها هم الجامدون المتخلفون[1].

و قال "ويلي براندت" (Brandt Willy) لعربي مرة: " إذا أردتُ أن أبيعك بضاعتي يجب أن أتحدث لغتك وإذا أردتَ أن تبيعني بضاعتك فعليك أن تتحدث بالألمانية " .

ومن الحق أن يقال بلا ريب وشك بأن اللغة هي روح الشعب والمجتمع، وعنوان هُوِيَّتِه، وعاء ثقافته، ورمز وجوده، ومصدر إشعاعه. إذا تَعَهَّدَهَا أَهْلُهَا بالحفاظ عليها وبصونها وبالنهوض بها، أوفوا بحقها عليهم، و قاموا بواجبهم نحوها، فَظَفِرُوا بِشَرَفِ الذَوْدِ عنها ونالوا فضل حمايتها، واستحقوا أن يكونوا من البناة لنهضتها والرافعين لأعلامها بين حمايتها، واستحقوا أن يكونوا من لغات الأمم والشعوب، فيعلو شأنها وتسمو منزلتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينتشر إشعاعها، فتكون لغة حية نابضة بالحياة، ومزدهرة بازدهار الحضارة التي تنتمي إليها، لما تمتلكه من مقوّمات النمو، وشروط التطور، ومُوْجِبَات إثبات الحضور النافذ والمُشِعّ، وبما لها من القُدُرَات الذاتية للإبداع في شتى حقول المعرفة الإنسانية، بحيث تُسَايِرُ العصر فتكون لغة الحاضر الذي يؤسس للمستقبل.

وأمّا اللغة العربية فقد اتسمت بمكانة سامية، ولعل السر في قوة اللغة العربية يرجع إلى أنها لغة القرآن الكريم و أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، اللذان يُعْتَبَرَان دستورَ حياة المسلمين، وقد تميزت اللغة العربية عند دخولها بيئة من البيئات أن تَجْذِبَ اهتمام الناس إليها، فأقبلوا على تعلمها والإحاطة بها. و بذلك أثرت اللغة العربية في لغات شبه القارة الهندية منذ أن فتح العرب المسلمون السند على يد محمد بن القاسم الثقفي، فقَبْلَ مَجِيْئِهِ كانت لغات أهل شبه القارة الهندية متعددةً، و أهم عوامل التأثر وصول عدد من العلماء والأدباء والشعراء تُجَّارًا دُعَاةً إليها، و استوطنوها و قامت حكومات عربية، و نتيجةً لهذا السيطرة ظهر تأثير اللغة العربية في الحياة اليومية و اللغات اليومية والأعمال الكتابية معًا .

إن اللغة العربية هي لغة عالمية دِيْنَامِيكِيَّة في العالم ، وهي لغة سامية و واحدة من أكثر اللغات انتشارا في العالم و التي يتحدث بها أصلا أكثر من ثَلاثِمائة مليون عربي يعيشون في اثنين وعشرين بلدا ؛ ويستخدمها مكتب الأمم المتحدة في منظماتهم رسميا باعتبارها واحدة من أكثر اللغات انتشارا في العالم. وكما أنها واحدة من اللغات الرسمية الستةِ للأمم المتحدة.[2] وهي لغة وحيدة من اللغات العالمية في العُمْلَةِ أكثرَ مِن ثَلاثةَ عَشَرَ قرنًا وَنِصْفٍ.و إن الاحتفال باليوم العربي العالمي في ثمانية عشر لشهر ديسمبر من قبل الأمم المتحدة هو مظهر من مظاهر الاعتراف العالمي بهذه اللغة. وعلاوة على ذلك، فهي أيضا لغة دينية لأكثر مِنْ مِلْيَارِ مسلم من مختلف اللغات والأصول في البلدان في جميع أنحاء العالم،و شرّفها الله بالبقاء و الخلود في الدنيا و الآخرة و فضّلها و عظّمها حيث جعلها لغة القرآن و السنة وبالقول الآخر في أهميتها و عظمتها :إنَّها لغة الربط و التكلم و التحدث بين الله و نبيه و رسوله صلى الله عليه وسلم.

و إنَّ نمو اللغة العربية وتطورها دلالة على استمرار حياتها و عدم فنائها وقد اتسع صدرها لكثير من الألفاظ و الثقافات والعلوم و المؤلفات و كانت أداة التفكير و نشر الثقافة التي أشرقت منها الحضارة فأمدت أوروبا بِشُعَاعِها و حرَّكتها إلى التطور والنهوض.

و لقد كانت اللغة العربية هي لغة العلم و الثقافة والأدب و ما زالت وثيقة الأواصر بهوية الثقافة الإسلامية و الدينية و خصائصها، فقد وعت منذ أمد بعيد. و إننا نعرف بمعرفة جيدة إلى أقصى الغاية من المعرفة بأن لكلّ مجتمع و شعبٍ و قوم ثقافته التي يتميَّز بها عن غيرهم، فالثقافة في أي شعب و مجتمع لن تعرف و تظهر إلا بظهور لغته بقوة و الحفاظ عليها بشدة لأن اللغة هي مرآة ثقافة مجتمع و شعب و قوم، وهي الوسيلة التي تستخدمُها الشعوب للتَّعبير عن العناصر المختلفة للثَّقافة: عاداتها وقوانينها وتقاليدها ومفاهيمها، ويوجد تكامُل بين اللُّغة والثَّقافة، وكلاهما يكتسب بصورة اجتِماعيَّة، فالتَّكامُل بين اللُّغة والثَّقافة على درجة كبيرة من الأهمّيَّة، وتبرز تلك الأهمّيَّة بوضوح في مَجال تَعليم اللغة العربيَّة . ولا شك في هذا الأمر التاريخي و لا ريب فيه بأن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة العربية ورثت كنوز المعرفة من الحضارات الهندية والفارسية والرومانية واليونانية والمصرية القديمة.و إنها لغة الأدب الحديث من الطراز العالمي ولغة الطلب في السوق. وإنها كنز المعرفة غير المستكشف إلى حد كبير و لغة **مُكَرَّسة** لِخِدْمَةِ العِلْمِ و المعرفة في شكل عشرات الآلاف من المخطوطات في الهند و خارجها.

و قامت اللغة العربية بدور ريادي في تطوير العلوم والآداب والحضارة والثقافة لأن كافة تراث العلوم الإسلامية اعتمد في فَحْوَاهِ على اللغة العربية، و لا شك أن تأثير اللغة العربية في الهند منسوب إلى ورود الإسلام و انتشاره في هذه البقعة. فظهر علماء اللغة العربية في شبه القارة الهندية منهم رضي الدين الحنيف القرشي الصغائي، كان من أَلْمَعِ علماء اللغة العربية، وُلِدَ في لاهور سنة (577ه).

وَ جَذَبَتِ اللُّغةُ العربيةُ من علماء السند لدراستها و أسهموا في إذكاء اللغة العربية،. فأضحت اللغة العربية في فترة الحُكْمِ الإِسْلَامِيِّ العَرَبِيّ لغة رسمية مستعملة في الدواوين الحكومية و دور القضاء والأسواق التجارية، كما كانت لُغَةَ الطَّبَقَةِ الحاكمة وطبقة العلماء و الفضلاء، واهتم أهل السند باللغة العربية، و ما ساعد على انتشارها نَشَاطُ حَرْكَةِ التدوين عند العرب في عهد العباسيين، فبدأ المؤرخون العرب يهتمون بأمور بلاد الهند، ويَجْمَعُوْنَ معلوماتِهم عنها ويكتبونها في مُذَكِّرَاتِهم. فاستخدم الهنود في الكتابات القرآنية خطوطا ذات طابع محلي مستمد من خط النسخ، فاشتهرت بكتابة الْمُصْحَفِ ونشره في مناطقَ ومدن مرتبطةٍ بها حضاريا.

ثم أخذت اللغة العربية تتجه نحو الضعف في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، نتيجة لضعف الحكومات العربية في شبه القارة الهندية، ولمجيء الفتوحات الغزنوية التي جاءت حاملة معها لغتين العربية والفارسية، فأصبحت اللغة العربية لغة أصحاب العلوم الدينية و أمَّا الفارسيةُ فأصبحت لغةَ البلاط والإدارة،و الأمور الحكومية،و على الرغم من أن الغزنويين كانت لغتُهم فارسيةً إلا أنهم كانوا على علم واسع باللغة العربية، فكان للسلطان محمود تصانيفُ في الفقه والحديث و الشعر، كما كان السلطان مسعود يتحدث اللغتين الفارسية والعربية، و كان يكتب الرسائل بخط يده تارة بالفارسية و أخرى بالعربية.

فأصبحت اللغة الفارسية خلا ل العصر الغوري لغة الحُكْمِ والإدارة، إلا أن اللغة العربية برغم ضعفها لم تفقد مكانتها المرموقة، فظلت لغةَ الثقافة، فتزاحمت اللغة الفارسية مع العربية، فألف أبو نصر العتبي "تاريخ اليميني"[3] بالعربية، كما نشر المتصوفون أشعارهم مرة بالعربية و أخرى بالفارسية، و وجد في دلهي و لاهور كتابة فارسية منقوشة وبجوارها عربية، فوجدت عبارات تحمل آيات القرآن الكريم، و أحاديث شريفة بالعربية، كما وجدت أشعار مكتوبة بالفارسية . و هذا يدل على تأثر اللغةِ الفارسيةِ بالعربية، فاقتبست الخطَ العَرَبِيَّ، و دخل في العربية العديدُ من الكلمات بين العربية والفارسية فكان تأثيرها على بعضٍ واضحًا بين العربية و الفارسة.

ولعل ما حظيت به اللغة الفارسية في الهند من انتشار بعد الإسلام، أنها كانت لغة الفاتحين والغزاة الذين توافدوا من وراء النهر و غَزْنَةَ، رغم أن بعضهم كان تركي الأصل، فأصبحت لغةَ الطبقة الحاكمة ولغة البلاط، وأهم تأثير للغة العربية في اللغة الفارسية أنها دخلت إلى الهند وهي حاملة معها الخط العربي أصبحت لغة وصل بين اللغات الهندية واللغة العربية، وهذا بدوره يفسر الانتشار السريع الذي حظيت به .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستطاعت اللغة الفارسية أن تنفذ إلى الهند فبدأ بعض الكتاب الهنود يكتبون باللغة الفارسية فاختلطت الفارسية بالهندية، فنشأ من ذلك اللغة الأردية و كتب الهنود بما في خواطرهم بها.

و اللغة الأوردية هي فرع راق من اللغة الهندية الآرية، و تكلم بها أهل شبه القارة الهندية في القرن الرابع الهجري كلغة مستقلة، وانتشرت في دلهي وجوارها، وهي مزيج من المفردات العربية والفارسية و التركية ، ولعل سبب تسميتها بهذا الاسم إلى الكلمة الفارسية "أوردو" بمعنى الجيش ومعداته و هذه التسمية راجعة إلى السلطان محمود الغزنوي و فتوحاته في الهند، فكان جنود جيشه يتكلمون اللغة البنجابية القديمة، فأدى هذا بطبيعة الحال إلى نشوء اللغة الأوردية، وعندما قدم قطب الدين أيبك وفتح دلهي، وأصبحت العاصمة انتقلت اللغة الأوردية وانتشرت في سلطنة دلهي .

و لعل ما يؤكد اقتران اللغة العربية بالأوردية و الفارسية في البداية ثم انبثقت منهما اللغة الكشميرية مع شكلهما التشابهي و لونهما التماثلي فأصبحت جزءاً لا يستهان به من "اللغة الكشميرية"، وهي دخول كثير من الكلمات العربية فيها، فأصبحت على شكلها العربي.

و سنلقي الضوء في الفصل الآتي على ما نجد في كلماتهما تواجدَ الأصوات و المعاني و المفردات.

تواجد الأصوات و المفردات العربية في اللغة الكشميرية:

أما هذا الفصل فهو يتبع ما كان بين اللغة العربية و اللغة الكشميرية من صلات لغوية و وشائج روحية و دينية حيث تجعل نطق الشعب الكشميري مشتركًا في كثير من الكلمات و المكالمات إلى حد ما، و تزيّنها بزينة لغوية عربية و جمّلها بجمال الكلام و البيان، و كل ذلك لا يتأتى و لا يحصل إلا بفضل اللغة العربية المقدسة و من الجدير بالذكر بأنها كانت أولى اللغات الشرقية الحية التي اهتم بها الكشميريون نظرا لأهميتها الدينية و الإسلامية .

و كما توجد استعارات من اللغة العربية بشكل واسع و عدد هائلٍ خصوصاً للدلالة على الخضروات و السلع التجارية و المأكل و الملبس و المشرب و الحوار الاجتماعي، بالإضافة إلى أهم التعبيرات العربية كانت قادمة من نفسها إلى الكشميرية و تم تغييرها المعنوي فيها ،أو تلك التي دخلت فيها مع شكلها الأصيل فاتخذت معان جديدة في مفرداتها أو في قواعد تركيبها و ترتيبها.

اسمحوا لي أن أقول لكم بكل صراحة بلا غموض : إنّ هذه اللغة الشريفة لهي صورة و جود الإمة المسلمة بأفكارها و معانيها و علومها و معارفها و هي التي توجد كلماتها المختلفة في جميع اللغات العالمية كانت قليلة أو كثيرة و جعلت كثيرا من التواجد في أصوات و مفردات اللغات العالمية على اختلاف المظاهر و الإجتماعية الجغرافية و منها اللغة الكشميرية التي تأثرت بها إلى أقصى الغاية من التأثُّر.

هناك لغات عديدة للمسلمين فلا بد من لغة تلعب دورا متوسطا بين هذه اللغات لتقوم بعملية التبادل الثقافي و العلمي و الأدبي ،فعلى سبيل المثال الأمازيغية و الكردية و الفارسيةو الفرنسية و الإنكليزية و البشتوية و البنجابية و السندية و التركية و الإسبانية و الهندية و الكشميرية و البرتغالية و الصومالية و الصينية ،كما كشف عن ذلك السيد بدر الدين حي الصيني في كتابه الشهير " العلاقات بين العرب و الصين" ذاكرا بعض الحروف:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد دخلت على لسانهم (أي على لسان الصينيين) بعض الكلمات العربية التي صارت جزء لا ينفَكُّ عنها فمثلاً: "نيت" و "ايمان" و " ميت" و "عذاب" و "غسل" و "صبح" و "بخيل" و "زكات" و "سخي" و "بركت" و "شهوت" و "صداقت" و "قربان" و "تعظيم" و "حقيقت" و "روح" و "نفس" و" صبر" و"قدرت" و" وعظ" و" صورت" و "رزق" و " شفقت" و" عالِم" و "عالَم" و "جاهل" و "سائل" و " "حشر" و "شفاعت" و "حق" و " باطل" و " كذب" و "خراب" [4] وإلَخْ

و لغة ملايو و الإندونيسية إضافة إلى لغات أخرى في الدول التي تتحدث بهذه اللغات المذكورة ،و هذا كله على سبيل المثال لا الحصر و سنذكر أمثلة موجزة لتتضح فكرة التأثير و التدخل في الأصالة اللغوية و التماشى معها.

نشأت اللغة العربية في كشمير قبيل مجئ الإسلام و يظن بعض المؤرخين أن حميم بن سامة الشامي أول المسلمين الذي دخل في أرض كشمير و لكن الوثائق التاريخية تدل على أن سلسلة مجئ المسلمين و ذهابهم و تجولهم بِحُرِيَّةٍ في أرجاء العالم دعاة و مصلحين كانت بدأت من الخلافة الراشدة. و أشار السيد محمود آزاد إلى كتاب العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله "عرب اور جغرافيه"(العرب و الجُغْرَافِيَا):

"أن تجار العرب في الخلافة كانوا يسافرون البلاد البعيدة في العالم و يستوردون من شبه القارة الهندية المهاراتِ و الأواني، و من الصين الصُّوفَ و الحديد من خراسان و الرصاص من كِرمان، و الأقمشة الملونة المنقوشة من كشمير في عهد الخلافة الراشدة"[5]

إن تجار العرب قد دخلوا في كشمير من زمن الخلافة الراشدة فلا شك و لا ريب بأنهم قاموا بدعوة سكانها إلى الدين الحنيف،و كثير من أهل كشمير أسلموا بتبليغهم .

والجدير بالذكر أن نتحدث شيئا من التفصيل عن التغييرات المعنوية التي حدثت في المفردات العربية الداخلة في اللغات الثلاث: الإنكليزية و الأردية و خاصة في اللغة الكشميرية،و سنعرض هذه التغيرات حتي يتجلى الأمر عن التغيرات المعنوية و اللفظية و الصوتية ثم نتحدث عن بيان ما حدث للمفردات العربية في اللغة الكشميرية.

و من الحق أن يقال بصوت مرتفع إن انتشار الدين الإسلامي بشكل كبير أصبح سببا رئيسيا لتأثير اللُّغة العربيّة ،فلا يُسلِمُ فرد جديد حتّى يتمكن من أداء الصلاة، والقيام بفروض الإسلام، وعمّت اللغة العربيّة بلاداً غير بلادها، فأقبل أهل البلاد التي دخلت في الإسلام على لغة الإسلام يتعلمونها، حتى شملت البلدان غير العربية كالهند والسند وإفريقية و بلاد ما وراء النهر، فدخل في الإسلام قوم لم يعرفوا العلم والتقدم إلا من خلال الإسلام، فعلت همتهم في قراءة العلوم حتى برعوا فيها. ومن أهم الأسباب عدم اعتراف الإسلام بالتنوع العِرْقِيّ لأن الإسلام ليس نِتاجًا لجنس مُعَيَّنٍ أو شَعْبٍ مُعَيَّنٍ بل إن أغلب المسلمين هم من غير العرب، فمعظم سُكَان العالم العربي ليسوا عَرَبًا أصْلِيِّيْنَ فمثلًا سكان ليبيا وتونس والجزائر و المغرب هم من البربر وكذلك سُكَّان مصر أقباط مُتَعَرِّبُوْنَ والعراقيون كلدانيون متعربون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و كما نجد أشهر العلماء البارزين في تاريخ الإسلام من غير العرب، مثلا ينتمي أصحاب الكتب الستة إلى مدن غير عربية، فالإمام البخاري، بلده بخاري و هي مدينة في أوزبكستان والإمام مسلم من مدينة نيسابور بإيران وثالثهما الإمام أبو داوود صاحب "السنن" و هو من أفغانستان والإمام النسائي صاحب السنن الصغرى المعرف بسنن النسائي من مدينة نسا، وهي تقع في عشق آباد العاصمة التركمانية، ، والخامس هو الإمام الترمذي من مدية ترمذ، وهي تقع في جمهورية أوزبكستان، التي كانت جزءًا من الاتحاد السوفيتي المنحل، والسادس هو الإمام ابن ماجه و هو من قَزْوِين أحد مدن إيران .و من شيوخ اللغة العربية و أعظمهم "سيبويه"، ولد في قرية البيضاء من بلاد فارس، وأطلقت أمه اسم "سيبويه" عليه، وهو اسم فارسي ويعني "رائحة التفاح"، والثاني هو اللغوي المشهور أبو علي الفارسي، ولد في مدينة "فسا" من بلاد فارس، وكذلك كان العلامة ابن تيمية من غير العرب فقد كان، كرديًا في الأصل.

في الواقع برز الكثير من العجم وأصبحوا أعلاماً في العلوم الإسلامية و اللغة العربية و آدابها، تُشَدُّ إليهم الرِحالُ، ويتعلم على أيديهم الكثير من الناس، وهكذا أصبحت اللغة العربيّة لغةً تكتسب بالتعلم والدراسة بعد أن كانت تؤخذ وراثة من الأهل، والعشيرة كملكة راسخة، وستظل كذلك إلى قيام الساعة.

و من المعلوم عند كل عالم و جاهل أن هذه الأسباب التي جعلت اللغة العربية مصدرا رئيسيا للمفردات في لغات متنوعة كما أن الحروف العربية أصبحت حروفا أساسيةً لكتابة بعض اللغات الأخرى، ففي القارة الآسيوية على سبيل المثال، هناك حَوَالَي خمسٍ وَ عِشرِينَ لغةً تتم كتابتها بحروف عربية، أبرزها الأردية و الفارسية و الكشميرية.

و سنستعرض باختصارا و بكلامٍ وجيزٍ أبرز المفردات العربية التي دخلت على اللغات الأخرى و أثّرت فيها تأثيرا بالغا ،و التي يُمكنك أن تستخدمها في البداية لتعلم بعض كلمات اللغات الجديدة:

مثلا: إنّ اللغة الإنكليزية و هِيَ تحتوي على العديد من الكلمات المستمدة من اللغة العربية،تشير التقديرات إلى وجودِ قُرَابةِ عشرةِ آلاف كلمة إنكليزية مشتقَّة من اللغة العربية،و من بين أبرز الكلمات الإنكليزية ذات الأصْل العربي،مثلا:

كلمة	Sugar	مشتقة من كلمة "سكر."
كلمة	Cotton	المشتقة من كلمة "قطن."
كلمة	Algebra	المشتقة من كلمة "الجبر."
كلمة	Alcohol	مشتقة من كلمة "كحول."
كلمة	Admiral	مشتقة من كلمة "أمير".

و كذلك تشير التقديرات إلى وجود حَوَالَيْ سَبْعِ مِائَةِ كلمةٍ فرنسيةٍ من أصول عربية. و اللغة الإسبانية و هي لغة أوروبية أكثر التأثر باللغة العربية، والتي تحتوي على أكبر عدد من الكلمات ذات الأصل العربي، و أما البرتغاليون فقاموا بالاستحواذ على عدد هائل من الكلمات العربية ،و تشير التقديرات إلى وجود حَوَالَي ثلاثة الآف كلمة برتغالية من أصل عربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و أما اللغة الأردية فهي واحدة من أهم اللغات الخاصة بالمسلمين بعد العربية والفارسية والتركية، و يتركز التعامل بها في الهند و باكستان، و هي اللغة الرسمية في باكستان منذ أول اليوم تمَّ فيه إعلانُ قِيامِ باكستانَ دولةً مستقلَّةً، هناك أكثر من سبعةِ آلافِ كلمةٍ ذات أصول عربية في هذه اللغة،و من بين أبرز الكلمات ذات الأصل العربي، مثلا:

كلمة "ندامت" مشتقة من كلمة "ندامة"
كلمة "سوال" مشتقة من كلمة "سؤال."
كلمة "جواب" هي نفسها كلمة "جواب."
كلمة "ليكن" مشتقة من كلمة "لكن."
كلمة "محبت" مشتقة من كلمة "محبة."

و قد أضحت اللغة العربية بفضل تراثها الثقافي الضخم، تحتل المراتب الأولى في تصنيف اللغات العالمية ،مما جعلها محل استقطاب العديد من المتعلمين، من جميع أصقاع المعمورة، و لأجل ذلك نقول بكل صراحة إنَّ التاريخ يشهد بأن الدعاة المسلمين أسسوا حضارة عظيمة في شبه القارة الهندية تجلت في انتشار العلوم والفنون والعمران كما في الزراعة و الصناعة و الهندسة المعمارية .

أماّ اللغة الكشميرية فهي لسان شعبنا الكشميري الممتد في أعماق التاريخ، هي اللغة السائدة في كشمير و ما جاورها من المناطق مثل: "كشتوار" و " رام بن" و " "بونش" و "كُلابكره" و غيرها.و استعارت هذه اللغة كثيرا من التراكيب و الكلمات من اللغات الأخرى أمثال الفارسية و التركية و العبرانية و السَنْسِكْرِتِيَّةِ و العربية.

و هناك نجد عدة نظريات عن جذور اللغة الكشميرية و أصولها و هي:

النَّظَرِيَّةُ الأولى:

اللغة الكشميرية هى إحدى اللهجات المتفرغة من السِنْسِكْرِيْتِيَّةِ و ذلك لأن في العهد الهندي القديم كان كشمير مركزا ثقافيا علميا دينيا طوال عشرات الآلاف من السنين، و شهدت كشمير كثيرا من الأدباء الكبار و الشعراء و المصنفين و العلماء الذين كانوا يتحدثون السنسكريتيةَ و هم الذين أوجدوا طريقة رائعة لكتابة الخط الكشميري والتي عرفت فيما بعد باسم " شادرا"

النظرية الثانية:

تتحدث عن اللغة الكشميرية أنها بقايا اللغات السريانية و العبرانية التي كانت متداولة و رائجة في كشمير حينا من الدهر، و كما يقال أن شعبا يهوديا استوطن هذا البلد في الزمن القديم و كانت لغة هذا الشعب " عبرانية" ثم مع كر الدهور و مر الأزمان وقع التغير في صورتها إلى أن أصبحت لغة كشميرية حالية.

النظرية الثالثة:

تتحدث عن الكشميرية بأنها لم تنجب من اللغة السنسكريتية ولا اللغة العبرانية ، و إنما هي لغة مستقلة بنفسها، و أصلها "الداردية" و نجد فيها شبها كبيرا على مستوى التراكيب أو المفردات اللغوية.

قامت الموسوعة البريطانيكا بالقاء الأضواء على اللغة الكشميرية بهذه الكلمات التالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The name of the vernaculars spoken in the valley of Kashmir and in the hill adjoining in Kashmir (Kashmiri Language) by origin it is the most southern member of the Dard group of the Dardic Language. This language thus represents a stag of linguistic progress later than that of recorded in Iranian Avestern.

و عرّف الكشميرية "جان إبراهيم غرهرسن" بهذه الكلمات:

Kashmiri is the origin language of the valley of Kashmir and of the neighboring valleys. Although it has a Dard Basis, it has come to a large extent under the influence of the Indo- Aryan language spoken to its south.[6]

اللغة الكشميرية هي اللغة الأصلية لوادي كشمير و ما جاورته الوديان . رغم أنها استعارت جذورها من أصل اللغة الداردية الهندية لكنها ظلت تحتفظ بِكَيْنُونتها بجوار اللغات الآرية التى يتحدث بها في المناطق الجنوبية إلى حد كبير.

و كما أنتم تعرفون بمعرفة جيدة بأن أرض كشمير تعتبر بقعة مشهورة و مركزا عالميا لكونها مُنْتَزَهًا آسويا. يرجع تاريخه العلمي الإسلامي إلى عام 635 هـ بالضبط و التأكّد .و كان الناس دوما يقصدون كشمير للسياحة أو التبليغ أو البحوث العلمية ، و عندما دخل الإسلام في كشمير بحضارتها و ثقافتها ،فأخذت اللغة الكشميرية حظّها من هذا الاختلاط المبارك و استوطن كثير من المفردات العربية في اللغة الكشميرية التي يوجد فيها التواجد و التماشى لفظا دون معنى، و على إثر ذلك قبلت كثيرا من الكلمات العربية.

يكتب مير عبد العزيز عن خليط الكلمات العربية و مزيجها باللغة الكشميرية:" و قد انضمت إليها – الكشميرية-- نسبة عالية من المفردات العربية و الفارسية تتجاوز أربعين بالمائة (40 %) و ذلك يرجع إلى اعتناق المنطقة الإسلام "[7].

ولا نجد سبيلا إلى الريب و الشك فيما قال مير عبد العزيز عن خليط الكلمات العربية و مزيجها باللغة الكشميرية لأننا نجد دسمة ضخمة من الكلمات و المفردات العربية في اللغة الكشميرية، لا بد هنا من وقفةٍ لِنَطَّلِعَ على ما نجد في كلماتهما تواجدَ الأصوات و المفردات. مثلا: كلمة مكور....

1- **مَكُوْرٌ** جمع هذا اللفظ "**مُكُرٌ**" معناه الأصْلي في العربية "الثعلب " وهو حيوانٌ مكورٌ.....أي كثيرُ المَكْرِ أي الخَدَّاعِ. و في لغتنا الكشميرية معناه : وسخٌ أو غَيْرُ نظيفٍ. وفي بعض الأحيان تستعمل هذه الكلمة لمن يَرْغَبُ في رغبة جنسية .

وكلمة عربية أخرى:

2- **"اللَّمْلَمُ "**..... معناه الأصْلي في العربية "الجيش الكثير المجتمع " و له المعنى الآخر: "حيٌّ لَمْلَمٌ"، و كما يقال:وقف اللَّملمُ من الجيش على حدود العَدُوِّ. و في لغتنا الكشميرية معناه : التنازع أو الصراع بين الشخصين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكلمة عربية أخرى:

3- **"جِهـازٌ"** معنـاه الأصْـلي في العربيـة أداةٌ و آلَـةٌ .....وكمـا يقـال : جِهـاز المسـافر أو كـل مـا يحتاجـه الزوجـان مـن فـراش و أقمِشـةٍ... و كمـا يقـال : حملـت العَـرُوْسُ جِهازَهـا إلـى بيـت زوجِهـا....الجهـاز الـدَّمَوِيُّ و الجهـاز الهَضْـمِيُّ و الجهـاز التنفُّسِـيُّ و جهـاز الـتحكم و غيـر ذلـك. و في لغتنا الكشميرية معناه: طَائِرةٌ.

وكلمة عربية أخرى:

4- "**ذليـل و خـارّ**" و معنـاه الأصْـلي في العربيـة : " المـاء الـذي يشُـقُّ الأرض" أو "المـاء الـذي يسـقط مـن أعلى إلى الأسفل" و في لغتنا الكشميرية معناه: من خَسِرَ و خاب و فشِلَ.

5- تَمَـهٌ / (تمـهـ) و معنـاه الأصْـلي في العربيـة "الطعـام الـذي فسـد و تغيّـر ريحـه و طعامـه. ولكنهـا تستخدم في الكشميرية لمن الذي يريد أن يتحقق له ما تشتهيه نفسه من الدنيا .

6- جان - الجمـع : جُنَـاةٌ و مؤنثـها: جَانِيَـاتٌ معنى الكلمـة : مَـنِ ارْتَكَـبَ ذَنْبـاً أَوْ جُرْمـاً- " و في الكشميرية معناها " حسنٌ أو جيدٌ و المعنى الآخر "الروح أو "النفس"

7- شـرابٌ ج أشـربةٌ : تسـتخدم هـذه الكلمـة في العربيـة للعصيـر و الخمـر معـا، ولكنهـا تسـتخدم في الكشميرية للخمر فقط.

8- مُفَاجَأَةٌ : الأمر الذي يقع غير متوقعٍ(Surprise) و في الكشميرية معناها " الموت"

9- رسٌّ ج رِسـاس: معنـى لهـذه الكلمـة: "بئـر قديمـة متهدِّمـةُ الجوانـب". و تسـتخدم فـي اللغـة الكشميرية لِمَرَقِ اللَّحْم، (Gravy)و الْمَرَقُ هو كل ماء أُغْلِيَ في اللحم و الشحْمِ فصار دَسِمًا.

10- زُبـان/ زُبَانـة: و المعنى لهـذه الكلمـة: " فـأرةُ الحَصَـادِ" و هي أصـغر أقسـام الجُـرذان تتسـلَّقُ الأشـجار و الجُدران و في اللغة الكشميرية معناها " لسان"

11- رَنَـنٌ" والمعنى لهـذه الكلمـة في العربيـة " المـاء القليـل" كمـا يقـال : "مـا في الحـوض إلّا رَنَـنٌ " أي في الحوض ماء قليل.

12- بَهـارٌ جمعهـا بَهـاراتٌ و بُهـارٌ: والمعنى لهـذه الكلمـة في العربيـة " تابِـلٌ ج توابـلُ" أي مـوادٌ تُطَيِّـبُ الطعـامَ ، كالفُلْفُـلِ و البُـزُورُ و الزَّعْفَـرَانِ و زنجبيـلٌ و نَعْنَـاعٌ و حُمَّـيْضٌ و غيـر ذلـك. و في اللغـة الكشميرية معنى "البَهَارِ" " الربيعُ" أي أحدُ فصول السَّنَةِ الأربعة و يقع بين الشتاء و الصيف.

13- كسرة / كسرت : معنى الكلمة هذه " انكسارٌ. و في لغتنا الكشميرية معناها الرِّياضَةُ البَدَنِيَّةُ

14- "محنـة/ محنـت" معنـى الكلمـة في اللغـة العربيـة "مـا يُمْـتَحَنُ بـه الإنسـانُ مِـن بَلِيَّـةٍ أو مُصِـيْبَةٍ" أو " صُـعُوْبَةٍ" وكمـا يقـال :وقـف زيـدٌ بجـوار صـديقه في مِحْنَتِـهِ أى في مصـيبته. و في لغتنـا الكشـميرية معناها "الجُهدُ و المَشَقَّةُ كما نقول: يُعَانِي أبي من مشَقَّةِ العمل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- مسافرٌ: معناه الأصْلي في اللغة العربية "من يرتحل من مكان إلى مكانٍ آخَرَ". و في لغتنا الكشميرية معناه " سائل و مسكين " .

16- وكلمة "دليلٌ" و جمعها " أدِلَّةٌ و معناها الأصْلي في اللغة العربية "برهانٌ" أو " بيّنة" أو "حجّة " ما يُسْتَدَلُّ به. و في لغتنا الكشميرية معنى هذه الكلمة : "قصة" أو " حكاية " قد تكون واقعيةً أو خياليةً و تكون نثرًا أو شعرًا يُرَاعَى فيها جذب اهتمام المستمعين والقارئين .

17- **"غريب " جمعها "أغْراب" و" غُرَباءُ ، المؤنث : غريبة،و الجمع للمؤنث : غريبات و غرائِبُ** " و يظهر معنى الغرابة ولفظ الغريب في كثير من نصوص الحديث والأثر، وفي بعض الأمثال والخطب، وكذلك في عدد من أبيات الشعر، "ولا يَخْفَى أن ما ورد في متون الحديث والأثر حول مفهوم الغرابة و الغريب ، و من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم:" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: "بَدَأَ الإِسْلاَمُ غرِيْبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فَطُوبى لِلْغُرَبَاءِ" رواه مسلم." و معنى الغريب في اللغة العربية "أجنبي/strange" هو الذي قد هجر داره و وطنه . و في لغتنا الكشميرية معناه "فقيرٌ" أى المُحْتاجُ الذي لا يملك متاعا و لا مالا و هو الشخص الذي يُعَانِي مِنْ تَدَهْوُرِ مُسْتَوَى مَعِيْشَتِهِ.

18- " أمير" و الجمع " أُمَراءُ " و معناها الأصْلي في اللغة العربية " من يتولى الإمارةَ" و المعنى الثاني لها هو " لقب يُطْلَقُ على أبناء الملوك و الأمراء" و المعنى الثالث هو " لقبٌ عسْكَرِيٌّ يُطْلَقُ على قائدٍ ذي رتبةٍ عاليةٍ في الجيش" .

أما معناها في اللغة الكشميرية فهو " غَنِيٌّ" أو " مُوْسِرٌ" و كما يقال: هو مُوْسِرُ الحالِ أى "ذُو السَّعَةِ و الرَّخاء و الهَنَاءِ.

19- و كلمة "تقصير" معناها "تقليل" كما نقول إنه قصَّرَ في واجبِه " أو لَاحَظَ تَقْصيرًا في عَمَلِه". وقصّر مِنْ شَعره: إذا أخذ من أطرافه، قال الله تعالى: "مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ". وفي الحديث: "مرّ عمربن الخطاب برجل قصَّر الشَّعر في السوق فعاقبه"، قيل: إنما عاقبه لأن الريح تحمله فتلقيه على ما يأكل الناس. ..... ويقال: قصّر من الصلاة: أي قلَّل.

أما معناها في اللغة الكشميرية فهو " جَريمة Crime" أو " جِنَايَةٌ " يُعاقِبُ عليها القانونُ.

20- " شَكِسٌ" و معناها الأصْلي في اللغة العربية يدلُّ على من كان متصفا بسَيِّئِ الْخُلُقِ وَالْمُعَاشَرَةِ ، و كما نقول : إنه ولدٌ سَيِّئُ الْخُلُقِ وَالْمُعَاشَرَةِ أى ساء خُلُقُه وصعُب طَبْعُه.

و أما معنى هذه الكلمة في اللغة الكشميرية فهو " مفلسٌ "و مُعْدِمٌ " و " مُفْتَقِرٌ"Penniless/Poor و بعضَ الأحيان تُسْتَخْدَمُ هذه الكلمةُ في الكشميرية مُرَكَّبَةً(Composite word) بكلمتين "شَكِسٌ" و "لد" فتُنْطَقُ "شكسلد" تُلقَّبُ بهذه الكلمة من لا يمتلك مالًا وَ لَا جَاهًا وَ لَا شَرَفًا وَ لَا مَنْزِلَةً رفيعةً و لا نَسَبًا عاليًا و لا مكانةً في المجتمع الذي يعش فيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

21- و كلمة "تباه" معناهَا الأصْلي في اللغة العربية يدلُّ على "تفاخرٍ" و "مفخرةٍ" (ostentation/showoff) و من المناسب أن أذكر بعض **الأمثلة السِّياقِيَّةِ الواردة في أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم لكلمة " تباه ".**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا بُسِطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَمُهِّدَتْ **تَبَاهَوْا** فِي الْحِلْيَةِ وَالنِّسَاءِ وَالطِّيبِ وَالثِّيَابِ.

لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ ، أَوْ لِتَصْرِفُوا وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ

و أما معنى هذه الكلمة في اللغة الكشميرية فهو: "إتلاف" (Spoliation)و "إفساد" و "تخريب" و " "تدميرٌ"

22- وكلمةُ " زُونٌ " جمعها " أزوانٌ" : معناها....الصَّنَمُ ، و قيل: "كل ما عُبِدَ من دون الله" يقال له "زون" . و قيل: معنى الزون " موضِعٌ " تُجْمَعُ فيه الأصنام و تُنصَبُ أزْوانٌ. و أما معنى هذه الكلمة في اللغة الكشميرية فهو " قَمَرٌ" أو " هلالٌ " .

23- كلمة "جِدَال" معناهَا الأصْلي في اللغة العربية "المفاوضة" على سبيل المنازعة والمغالبة و الأصل في الجدال: الصراع وإسقاط الإنسانِ صاحبَه على الجَدَالَةِ، وهي الأرضُ ذاتُ الرَّمْلِ الدقيقِ.

و كلمة ثانية على طرازها و شكلها هي "جَدَّالٌ " معناها "كثير الجِدَالِ" و ها هي كلمة تستعمل و تستخدم في اللغة الكشميري في" الشخص الخادع و الماكر و الشاطر" من كان شاطرا و ماكرا في تصريف أموره الذي خرج عن طاعةِ أهله و ذَوِيْهِ.

24- و كلمةُ "تَمَاش " معناهَا الأصْلي في اللغة: "انسجم" و "اتّسق" و "متماثِلٌ" و كما نقول: تماشى الأصدقاءُ أى ساروا معًا وكذلك نقول: تماشى اللَّونُ مع لون آخر: و "تماشى القميصُ مع البنطلون، و تماشى زيدٌ مع أقرانه في الرأي."

و معناها اللغوي في اللغة الكشميرية: " لُعْبَةٌ أو كُلُّ ما يلعَبُ به الأطفالُ.

25- كلمة "عيَّاش" معناها الأصلي في العربية: ذُو الحالةِ الحسَنةِ، الذي يَعِيشُ في مَرَحٍ و غِبطَةٍ و نَشَاطٍ و فَرَحٍ و يعينُ الآخرين في عَيشِهم ومعاشهم. وهو صيغةُ الْمبالغة من عائش. و معنى هذه الكلمة في اللغة الكشميرية : دَاعِرٌ،فَاحِشٌ، فَاجِرٌ خَلِيعٌ فَاسِدٌ، مُتَهَتِّكٌ يَأْتِي بِأَعْمَالٍ غَيْرِ خُلُقِيَّةٍ أى فَاسِدُ السُّلُوكِ.

26- كلمة " شَرْمٌ " **شَرَمَ يَشرِمُ، شَرْمًا، فهو شارِمٌ، والمفعول مَشْروم وشريم**.يُقَال: شَرَمَ اللحمَ أى قطعه و كذلك يقال: شَرَمَ لِصَاحِبِهِ من مالِهِ أى أعطاه قَلِيْلاً من مالِهِ.

و معنى هذه الكلمة في اللغة الكشميرية " الحَيَاءُ " انحصار النَّفس عَن خوف ارْتِكَاب القبائح، أَو عَن خوف مَا يعاب، وَقيل: انقباض النَّفس عَن القبائح[8].

27- "النجاسة" في اللغة العربية نعني القَذَارَةَ، وفي الاصطلاح الشرعي هي القذارةُ التي أمر الشرع بالتنزه عنها و ازالتها عن الثوب و البدن وعن كل ما يشترط طهارته حين الاستعمال. كطهارة الثوب والبدن عند الصلاة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والطواف. و النجاسات التي أمر الدين باجتنابها والتنزه عنها تشتمل على عشرةِ أنواعٍ من النجاسة ، وهي:1-البول . 2- الغائط. 3- الْمَنِيُّ. 4- الميتة. 5- الدم. 6- الكلب. 7- الخنزير. 8- الكافر. 9- الْمُسْكِرَاتُ والفُقَّاعِ. 10- و عَرَقُ الحَيَوَانَاتِ و منها الكلب و الخِنْزِيْرُ.

و أمّا معنى هذه الكلمة في اللغة الكشميرية فهو محدودٌ وَ مُقيَّدٌ بمفهوم واحدٍ و هو: " بَرَازٌ " أو " غائِطٌ " أى ما تلْفُظُهُ الأمعاءُ عند قَضَاءِ الحَاجَةِ في المِرحاضِ . (مَعْيٌ intestine)

28- كلمة "البلاءُ" معناهَا الأصْلي في اللغة :"الاختبار و الامتحان" **و هو الاسم من "بَلَا يَبْلُو" قال الله تعالى: {إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ} أي الاختبار.** و في اللغة الكشميرية معنى هذه الكلمة مصيبةٌ و في بعض الأحيان تستعمل في بيان مِيْزَةِ أحد من الدُّهاة و الفُطُنِ الذين يدبرون الأمور بنجاح باهر.

29- " شَهَامَةٌ " **عِزةُ النفس وحرصُها على مباشرةِ أمورٍ عظيمةٍ تَسْتَتْبِعُ الذكرَ الجميلَ. و يقال: يَشْهُمُ الفتى إذا رُزِيَ تَزْبِيَةً سَلِيْمةً حَسَنَةً. يصير شهامةً. وقال العلامة السيوطي في كتابه الشهير "مُعْجَمُ مقاليد العلوم في الحدود والرسوم" معنى الشَّهامةِ :الْحِرْص على مَا يُوجب الذّكر الْجَمِيل من العظائم .**

و في اللغة الكشميرية تستعمل هذه الكلمة في شخص شريرٍ طالحٍ **يُتَشَاءَمُ به.**

30- **و كلمة "كَاسِبٌ" اسم فاعلٍ من: كَسَبَ،** معناهَا الأصْلي في اللغة **فَهُوَ كَاسِبٌ لِمَعَاشِهِ. و ننطِق بها في الكشميرية "كيسب"و معناها في اللغة الكشميرية "فَنِيٌّ" و "إبداعِيٌّ" مولِعٌ بالفن وتطلق هذه الكلمة على صاحب الْمَوْهِبَةِ الْفَنِيَّة.**

31- "الوَارِدَاتُ" معناها الأصلي في العربية: البَضَائِعُ الأَجنبيةُ التي تشتريها الدَّولةُ. وهي مقابل الصَّادرات. و في اللغة الكشميرية معنى هذه الكلمة "حَادِثَةٌ "و" مصيبةٌ "و ينبثق من هذه الكلمة كثيرٌ من المعانى الكشميرية منها " جَرِيمَةٌ " وَ " سَرِقَةٌ " وَ " اصْطِدامُ سَيَّارَةٍ" وغير ذلك .

32- غَائِلَةٌ / (غَيْلَه)- الجمع: غَوَائِلُ : معناها الأصلي في العربية الْمُصِيبَةُ، الدَّاهِيَةُ. و في اللغة الكشميرية معنى هذه الكلمة فَقْدُ الحِسِّ والحركةِ ،يقال: " أصاب بإغماءٍ" أى آفةٌ تتمثَّلُ بفقد الوعى و تعطُّل القُوى المُدركةِ و الحركات الإرادية.

33- زرزر "طائر أكبر له منقار طويل جمعه زرازير" و في الكشميرية معناها "انتشر أو تقطع"

هذه الأمثلة غيض من فيض عملية التأثير الكبير من قِبَلِ اللغة العربية في اللغة الكشميرية .و ما قصدنا بذكر هذه الأمثلة إلا أن نوضح تأثير العربية فيها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاتمة

وفي الختام نحمد الله الذي يسر كتابة هذا المقالة البحثية، فهو صاحب الفضل والنعم، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وكريم فضله وعظيم إحسانه، ونصلي ونسلم على خاتم رسله وخير خلقه محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

لقد حاولت أن أقوم بالسير في هذه المقالة البحثية سيرا منهجيا و موضوعيا لأبرز أهمية اللغة العربية و مكانتها المرموقة بين اللغات العالمية الحية ، و ما لحسنات و خصائص جميلة إذ شرّفها الله بكلامه المجيد ،و جعلها مفتاحا للمعارف الإسلامية و الكنوز الدينية ، حتى أصبحت بين المسلمين وسيلة أساسية لفهم القرآن و السنة في كل مكان و زمان.

ثم قمت بجولة سريعة للمقالة عن وضع اللغة العربية في شبه القارة الهندية عامة و في كشمير خاصة،و جئت فيها بذكر وجيز عن الصلة بين العرب و شبه القارة الهندية ،و أشرتُ إلى بأن الإسلام لما طلعت شمسه عليها جاء معه بثقافته و حضارته و لغته التي أثَّرت في لغاتها تأثير كبيرا. ثم ألقيت ضوء قليلا على دخول الإسلام إلى قطعةٍ من الجنة (أي إلى كشمير)،و جئت بالذكر عن شيوع الإسلام فيها وعن تأثير اللغة العربية في اللغة الكشميرية.

و تحدثت عن أهمية اللغة العربية ، كما تتجلى في وضعها الديني حيث أن الله اختارها لكلامه المجيد،حفظه بها إلى أن تستمر إلى يوم القيامة ، فظهرت كلغة حية تحتل مكانة عالمية لكونها وسيلة قوية للعلاقات الثقافية و الحضارية بين البلدان الإسلامية وغيرها من جانب،و لها تأثيرات ثابتة جارية في اللغات المختلفة و الثقافات المتنوعة و تركت أثرا غير قليل على اللغات الأخرى ذات مكانة عالية مرموقة كالفارسية و الألمانية و الصينية و الفرنسية و الإنكليزية و الكشميرية و إلى غير ذلك ، ولأنها وسَّعت من أول يومها صدرها للعلوم و المعارف و الآداب و الفنون و الأعمال الأدبية و العلوم المستحدثة حتى اعتبرها العالم لغة التقدم و التطور .

ثم تدرجتُ إلى أن تناولت بالبحث عن تأثير اللغة العربية في اللغة الكشميرية و ذكرت فيه عن المفردات العربية التي تستخدَم في اللغة الكشميرية،و الأصوات العربية التى اختلطت باللغة الكشميرية.

و تلك هى خلاصة وجيزة لهذه المقالة المتواضعة التي لم تتم إلا بعون الله سبحانه و تعالى و توفيقه، و من المناسب هنا أن أبرِزَ بعض النتائج المهمة التى توصلت إليها خلال كتابة هذا البحث و هي كالتالى:

1- إن اللغة العربية مفتاح الحضارة الإسلامية و الثقافة الدينية لكونها لغة القرآن الكريم و السنة الشريفة.
2- النتيجة الثانية: تحتل هذه اللغة منزلة عالمية و مكانة رفيعة بين اللغات العالمية،و لها قواعد ثابتة و أصول راسخة و قوانين مستحكمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- ظهرت اللغة العربية بصفة خاصة كلغة المسلمين، وأثّرت في كل منطقة و بقعة يعيش بها المسلمون.

4- ولا سبيل لأحد إلى أن يشك في ذلك أن اللغة الكشميرية ليست من عائلة اللغة السامية التى تنتمى إليها اللغة العربية و لكنها مع ذلك تأثرت بها في شتى المجالات.

5- والنقطة المهمة من هذا البحث و هي أن اللغة الكشميرية توجد فيها جميع الحروف العربية مستخدمة و متمثلة بها،و إن كان هنالك حروف زائدة في الكشميرية لا صلة لها بالعربية، و ذلك أن اللغة الكشميرية تأثرت باللغات الأخرى و مرّت بمراحل عديدة في تطورها و تقدمها.

6- لم تتأثر اللغة الكشميرية باللغة العربية من حيث الحروف فقط،بل إنها تأثرت بها من حيث الأصوات و الرموز و كذلك كثير من الأصوات العربية امتزج باللغة الكشميرية.

هذه هي أهم النتائج التي ذكرت في هذه المقالة الوجيزة،و نسأل الله العلي القدير أن يحقق لنا المقاصد الصالحة، وأن يوفر الأجر العظيم لكل من سعى وعمل في نشر الدين و لغته والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش

[1] كمال بشر، **اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم**، ط. دار غريب، القاهرة: 1999م، (ص54).

[2] .اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة هي العربية والصينية والانكليزية والفرنسية والروسية والإسبانية

[3] **كتاب *"تاريخ اليميني"*» مطبوع، يتناول فيه سيرة يمين الدولة محمود الغزنوي، يُعَنْوَنُ أيضاً "تاريخ سبكتكين الغزنوي" و "تاريخ آل سبكتكين" و "تاريخ العتبي" و"تاريخ اليميني" و "سيرة اليميني" و "اليميني"، مذكرات تاريخية للأمير سبكتكين والسلطان محمود الغزنوي الفاتحين الأوائل للهند ومؤسسي الأسرة الغزنوية. وهو تاريخ لبدايات الأسرة الغزنوية ألَّفه محمد بن عبد الجبار العتبي (توفي عام 1035 أو 1036) باللغة العربية في وقتٍ ما بعد عام 1020، وكان العتبي هو أمين السر وأحد رجال الحاشية الملكية الذين خدموا الحاكمين الغزنويين الأولين وقد شهد شخصياً الكثير من الأحداث التي رواها في الكتاب. كان الغزنويون أسرة حاكمة من أصول تركية أسسها سبكتكين (حكم في الفترة بين 977-997) الذي كان مملوكاً سابقاً اعترف به السامانيون حاكماً لغزنه (غزنة الحالية بأفغانستان) عام 977. وقد عَمِل سبكتكين وابنه محمود (حكم في الفترة بين 998–1030) على توسيع المنطقة الواقعة تحت سيطرتهما لتكوين إمبراطورية امتدت من نهر أوكسوس إلى وادي السند والمحيط الهندي. ثم خسر مسعود الأول (حكم في الفترة بين 1030–1041) ابن محمود مناطق في بلاد فارس وآسيا الوسطى لصالح السلاجقة الأتراك، إلا أن الأسرة الغزنوية استمرت في حكم شرق أفغانستان وشمال الهند حتى عام 1186 عندما سقطت الأسرة الحاكمة. عادة ما يُطلق على تاريخ العتبي *اليميني* تيمناً بلقب محمود وهو يمين الدولة).**

[4] **العلاقات بين العرب و الصين"صـ 353 ، السيد بدر الدين حي الصيني**

[5] **تاريخ كشمير، جـ 1 ، صـ 271-272**

[6] Linguistic Survey of India by: G.A Grierson vol 8- p.3

[7] كشميري زبان كے تيره سبق ،صـ 24، جـ 1

[8] ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، طبعة2004م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com